Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 16 / العـدد 02 / سبتمبر 2022 / ص ص 16 - 28

تحدّيـات التنشئة الاجتماعية في ضوء العالم الرقمـــي

Challenges of social upbringing in light of the digital world

وارم العيـــد [1] ، كروم محمـد [2]

1 جامعة برج بوعريريج (الجزائر) ، Laid.ouarem@univ-bba.dz

2 مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية - جامعة الاغواط (الجزائر) ، Mohamedkerroum84@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/06/01 تاريخ القبول: 2022/02/02 تاريخ النشر: 2022/09/30

ملخص:

تعتبر التنشئة الاجتماعية من أهم الأساليب والطرق المعتمدة في بناء الفرد من نشأته ، حيث تتأسس على تنمية مختلف الجوانب العقلية والجسمية والسلوكية بشكل عام، من خلال التلقين والتأثير على الفرد منذ صغره، لتكوينه وفقاً لمنظومة قيمية وسلوكية يصادق عليها المجتمع، وتتبناها الأسرة والمدرسة وفقاً لمرجعية تستمد قيمها من الدين كمصدر أساسي ومن الأعراف والعادات والمعايير التي بُني عليها المجتمع عبر تاريخه الطويل.

وتأتي هذه المقاربة السوسيولوجية لتقدّم مفهوم التنشئة الاجتماعية من جهة، والعالم الرقمي من جهة أخرى في إطار التحدّيات التكنولوجية والإشكاليات التربوية التي حدثت جرّاء الثورة الرقمية، وَخَلُصَتْ المقاربة إلى ضرورة إحداث " التمكين الرقمي" سواءا للأسر والمدارس أو الأفراد للإندماج في العالم الرقمي من خلال التأسيس لفلسفة التنشئة الاجتماعية التي تقوم على تعزيز المواطنة الرقمية.

كلمات مفتاحية: مقاربة، التنشئة الاجتماعية، الطفل، العالم الرقمي، التمكين الرقمي.

ABSTRACT:

Social upbringing is one of the most important methods and methods adopted in building the individual from his inception, as it is based on the development of various mental, physical and behavioral in general, through indoctrination and influencing the individual from a young age, to be formed according to a value and behavioral system endorsed by society, and adopted by the family and the school according to a reference derived Its values are from religion as a basic source and from the norms, customs and standards upon which society has been built throughout its long history.

This sociological approach to advancing the concept of socialization on the one hand, and the digital world on the other hand, comes within the framework of the technological challenges and educational problems that occurred as a result of the digital revolution. The approach concluded with the necessity of creating "digital empowerment", whether for families, schools or individuals, to integrate into the digital world through establishing a philosophy Socialization that is based on promoting digital citizenship.

Keywords: Approach, socialization, the child, the digital world, digital empowerment.

1- مقدمة:

لِلتَّرْبِيَة والتعليم دوراً هاماً في بناء المجتمعات، و جوهر التنمية والتحضُّر والرُّقي في كافة المجتمعات، ولا يمكن أن ننكر أنّ التربية والتعليم أساس التطوُّر وهذا ما أكَّدته التجارب والخبرات الطويلة لكافة المجتمعات حيث أثبت التاريخ أنّ سِر التقدُّم الحاصل في مختلف الدول المتقدمة جوهره وأسسه ومنطلقاته يكمن في فلسفة التربية والتعليم، ممّا أنتج جيلاً مفعماً بالحيوية والنشاط، جيلاً متكوّن علمياً و مكتسب لجملة من القيم التنموية انعكست على بناء وتطوير المجتمعات .

- المؤلف المرسل: العيد وارم

doi: 10.34118/ssj.v16i2.2441

http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/2441

ISSN: 1112 - 6752 | رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

وَتَرْتَبِط التنشئة الاجتماعية ارتباطاً وثيقاً بالتربية، كما ترتبط التربية ارتباطاً وثيقاً بالتعليم في علاقة جدلية تتميز بالتآثر، حيث أنّ التعليم الجيّد والفعال وذا جودة يعكس نتائج جد ايجابية في إنتاج الأجيال التي تتيميّز بالروح العلمية وقيم العمل وقداسة قيم العمل والإنجاز على جميع الأصعدة.

وَلِلتَنْشِئَة الاجتماعية تحدّيات جمّة تواجهها، وهي تحدّيات متنوعة ومتجدّدة ترتبط بالتطوّر السريع الذي يشهده العالم كافة في جميع المجالات وعلى رأسها التطوُّر التقني الهائل الذي أحدث هَزَّة في منظومة وفلسفة الحياة بشكل عام، وأثَّر بشكل مباشر على الفلسفة التربوية بالأخص في بلداننا وأوطاننا التي تأخّرت عن ركب الحضارة لأسباب عديدة.

وَيُعَدُّ التحدّي التكنولوجي من أهم التحدّيات التي تواجه التنشئة الاجتماعية نظراً للكّم الهائل من المضامين ذات البعد السلوكي التي لها الأثر البالغ في تكوين الاتجاهات والميولات، والأثر البالغ في تبنّي السلوكات والقيم ، والتخلّي على سلوكات وقيم أخرى، حيث نجد أن الأسرة اليوم أضحت تعاني من هذا التحدّي الذي أخلط أوراق الأسر والمدارس وأجبر المنظومة العامة لمجتمعاتنا أن تعيد النظر في فلسفة التنشئة الاجتماعية، في ظل بروز الطفل الالكتروني، والحياة الالكترونية، حيث فرضت الرقمنة نفسها على فلسفة الحياة في المجتمعات، ولا شكّ أننّا وفي ظل الهشاشة والضعف الذي نعانيه علمياً واقتصادياً وسياسيا وثقافياً ... أنّ الرقمنة بإمكانها تمزيق شبكة ومنظومة القيم الاجتماعية والدينية لمجتمعاتنا.

وَمِمَّا لا شك فيه أن أطفالنا اليوم يعيشون في ظل تنامي الوسائل اوالأدوات، وفي ظل تطوّر وسائل الإعلام والاتصال في عالم غير الذي عاش فيه أجيال سابقة، عالم آخر متغيّر ، يتّسمُ بالسرعة، وألغى الحدود عالم منفتح ومتفتح على كل شيء، عالم يتميز بسرعة التواصل والاتصال، سهّل عمليات المثاقفة والتثاقف وألغى الإنغلاقية والخصوصية، وفتح الأبواب للقيم الاستهلاكية بكلّ ما تحمله القيم الاستهلاكية من معنى سواءا الاستهلاك المادي (منتجات واستهلاك مادي..)، أو رمزي (قيم وسلوكات..).

وَبِنَاءاً على ماسبق تأتي هذه المقاربة السوسيولوجية لتقدِّم أفكاراً حول واقع التنشئة الاجتماعية في ضوء المجتعمات الرقمية، حيث تتجّه المجتمعات العالمية نحو رقمنة الحياة، وجعل التكنولوجيا أهم أدوات ووسائل الحياة، وهي الأداة الأساسية للتواصل والتفاعل الاجتماعي، حيث برز في الآونة الأخيرة مفاهيم جديدة ترتبط بالتطوّر التقني الحاصل لها البعد الاجتماعي من بينها: الرقمنة، المجتمعات الرقمية، المواطن الرقمي، التعليم عن بعد، التحاضر المرئي..... وغيرها من المصطلحات التي لها أبعاداً واضحة على الصعيد الاجتماعي، كما تعتبر مؤشر من مؤشرات التحوُّل والتغيُّر الاجتماعي والثقافي، ولعلّ أهم أدوات وعوامل التغيُّر الاجتماعي منذ فجر التاريخ كان ولا يزال العامل التكنولوجي الذي دوماً يبقى العامل الأساس في إحداث التغيُّر النسبي أو الراديكالي للبنى والأسس التي تتأسس عليها المجتمعات.

2- فـي مفهوم التنشئة الاجتماعيـة :

2-1- بعض تعريفات التَنْشِئَة الاِجْتِمَـاعِيَة:

مِنْ بين أبرز المفاهيم والمصطلحات التي نالت حظ وافر في الدراسة والبحث مفهوم التنشئة الاجتماعية، بالأخص في التخصصات التي تعنى بها، كعلم الاجتماع، وعلم النفس، حيث نجد أنّ التراث الفكري والعلمي والدراسات التي عنيت بالبحث في الموضوع كثيرة، وتزخر المكتبات خصوصاً في مجتمعاتنا بالكثير من الدراسات، يرجع ذلك لأهمية التنشئة الاجتماعية في حياة الفرد والمجتمع.

وَ التَنْشِئَة الاِجْتِمَـاعِيَة هي مفهوم علمي حديث في الاستخدام السوسيولوجي، فهو لم يستخدم إلا في نهاية الثلاثينيات من القرن الماضي، وهو أساساً عملية ثقافية يتم بواسطتها نقل الثقافة من جيل إلى جيل، بما يمكّن الأفراد منذ طفولتهم من العيش

في مجتمع ذي ثقافة معينة. هي كيف يتكون الإنسان اجتماعياً من خلال عملية تفاعله بما لديه من استعدادات ورائية مع البيئة التي يعيش فيها ومن خلالها يتم تكون ونمو تدريجي لشخصيته الفريدة واندماجه في الجماعة من جهة أخرى. "التنشئة الاجتماعية هي انتقال الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الآخرين. وهي ما يجعل الطفل عضواً في المجتمع الذي يعيش فيه "التنشئة الاجتماعية هي عملية تعليم الطفل المعتقدات والقيم بما يجعل مسؤولاً وعضواً مقتدراً في المجتمع. (هناء، 2010، ص.21)

وَتُعْتَبَر التَنْشِئَة الاِجْتِمَاعِيَة من أهم العمليات الاجتماعية في حياة الفرد بصفة عامة، والطفل بصفة خاصة، فهي الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقوّمات الشخصية، وتبدأ منذ ولادة الطفل وتنتهي إلى وفاته، فهي عملية مستمرة لا تتوقّف عند مرحلة طفولة الفرد كما أنّها العملية التي يتمُّ من خلالها تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، وهي في أساسها عملية تعلُّم لأنّ الطفل يتعلّم أثناء تفاعله مع البيئة الاجتماعية عادات أسرته وأسلوب حياتهم، وتتضمّن التنشئة الاجتماعية عملية إكتساب الفرد لثقافة مجتمعه، وتقوم بهذه العملية بالإضافة إلى الأسرة العديد من المؤسسات الاجتماعية كالمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الإعلام وغيرها، لتنشة أطفالهم في مختلف مراحله العمرية والمحافظة على التراث الحضاري والديني والأخلاقي للمجتمع..(عمر، 2018، ص.35)

وَبِنَاءاً عليه وقبل عرض بعض التعريفات الاصطلاحية للتَنْشِئَة الاِجْتِمَاعِيَة ، تجدر الإشارة إلى أنّ التنشئة الاجتماعية كأسلوب وعمليات تندرج في إطار رسمي (مؤسسات رسمية)، وغير رسمي (مؤسسات غير رسمية)، لذلك ولأهمية التنشئة الاجتماعية عبر التاريخ تم مأسسة العملية والاهتمام بها منذ القدم، وكانت الأسرة أهم المؤسسات التي تعنى بالتنشئة الاجتماعية، وأثبتت لوقت طويل مدى نجاعة هذه المؤسسة في تلقين الأجيال القيم والسلوكات والأفكار والمعلومات وقيم الحياة بشكل عام، لتأتي في ما بعد المؤسسات الأخرى نظراً وتماشياً مع التطور الحياتي والاجتماعية والتقني الذي حدث ويحدث في العالم .

وَيُعَرِّف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية التَنْشِئَة الاِجْتِمَاعِيَة بأنّها: " العملية التي يتمّ بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل والطريقة التي يتمّ بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم، ويندرج ضمن هذا كلّ ما يلقّنه الآباء والمدرسة للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات.....وغيرها. (أحمد، 1993، ص. 400)

كَمَا يعرّف دوني كوش (cuche- denys) التَنْشِئَة الاِجْتِمَاعِيَة بأنّها" مجموعة من العمليات تسمح باندماج الفرد في المجتمع أو في جماعة خاصة، من خلال تضمينه جملة من طرق التفكير والشعور والتصرّف، وتضمينه النماذج الثقافية الخاصة بالمجتمع أو الجماعة التي يعيش فيها" .(الداهري، 1999، ص. 38) فهي إذن عملية تفاعل بين الفرد والمحيط الذي يعيش فيه فهي على حدّ تعبير دوركايم عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي. (زرارقة، 2016، ص342).

فِي حين يرى جي روشي (G. Rocher) أن الإنسان محتاج بشكل كبير إلى المجتمع لاكتساب صفات لا يمكنه بدونها أن يمارس حياته كإنسان اجتماعي، وبسبب هذا الاحتياج فإن الفرد يخضع لما يسمى بمسلسل التنشئة الاجتماعية الذي يعرفه بأنه عملية تطورية بواسطتها يقوم الشخص طوال حياته بتعلم واستبطان المعطيات الاجتماعية والثقافية لمحيطه لكي يدمجها في بنية شخصيته حتى يتكيف مع المحيط أو الوسط الذي هو مضطر لأن يعيش فيه.وهكذا يكتسب الفرد خلال عملية التَنْشِئَة الاِجْتِمَاعِيَة أساليب التفكير والتصرف والإحساس الخاصة بمجتمعه، وهو ما يسهل تكيفه مع باقي الأفراد داخل المجتمع، فيصبح بذلك عضوا مندمجا في الجماعة ويدافع عن نفس القيم السائدة فيها، وهذا ما يضمن وحدة المجتمع ويجنبه التفكك والانقسام، ولا يمكن لعملية الاكتساب أن تكون ناجحة وتؤدي إلى التكيف ما لم يستدمج الفرد كل ما يتلقاه من مجتمعه لكي يصبح جزءا لا

يتجزأ من شخصيته، بحيث يعتبر أن الأساليب التي لقنت له وفرضت عليه، أساليب طبيعية وعادية يتبنّاها هو نفسه وكأنها صادرة عن إرادته الحرة، في حين أنها رسخت لديه عبر التربية والتنشئة الاجتماعيه. (صبري محمد خليل، 2011،www.sudaress.com)

أَمَّا في نظر (جون ديوي John Dewey) فالتَنْشِئَة الاِجْتِمَاعِيَة، ظاهرة طبيعية في الجنس البشري، تتم بطريقة لاشعورية منذ الولادة بحكم وجود الفرد في المجتمع، وهي عملية مستمرة ومتطورة، كما أنّها ليست مجرد إعداد لحياة مستقبلية بل هي الحياة ذاتها وعملية من عملياتها أي لابد أن تكون حياة الجماعة المدرسية – من وجهة نظره –حياة حقيقية يتم فيها الحصول على الخبرة مباشرة، وأن تشبه في واقعيتها حياة الطفل في البيت أو البيئة التي يعيشها، و في رأي (جون ديوي) تعتبر التنشئة نفسية واجتماعية معاً: نفسية تعتمد في مبادئها على فهم نفسية الطفل واستعداده، واجتماعية تهيئ الطفل ليكون عضواً صالحاً في المجتمع الذي يعيش فيه، أمّا هدف التربية عند (جون ديوي) فهو إكساب الفرد عادات ومهارات واتجاهات تناسب المجتمع الذي يعيش فيه من ناحية، والعمل على رفاهيته من ناحية أخرى، ومساعدته على الاستمرار في التعلم والنمو وتربية ذاته، وتكيفه مع بيئته من ناحية ثالثة، وتميّز التربية عند (جون ديوي) بأنها تهتم بالطفل ككل من النواحي الجسمية و العقلية و الخلقية و الاجتماعية، كما تعمل جاهدة على توفير كل الفرص الممكنة التي تشبع حاجات الطفل للنمو، و تمكنه من التعبير عن ذاته. (مريم محمد الشهري، 2018، https://www.new-educ.com).

وَيَـرَى ريتشـارد داوسـن (R , E , Dawson)، وكينيث برويت(K, prewitt) وكارت داوسن(K,S, Dawson) أنّ المجتمع وممثّليه يستطيعون من خلال التنشئة أن يكبحوا جماح ويعيدوا توجيه ما يعرف غالباً بنزعات الطفل الطبيعية، الأكثر من ذلك فإنّ عملية التنشئة تعمل على مساعدة الفرد في عقلنة وتبرير التضحيات التي يجب أن يقدّمها لكي يصبح عضواً في المجتمع، فالتنشئة من هذا المنظور تدفع الفرد للانخراط في المجتمع من خلال إجباره على التخلّي عن نزعاته الاجتماعية. (الطبيب، 2001، ص. 10)

وَيُعَرِّفْ دينكن ميتشل بأنّها " عملية تلقين الفرد القيم والمقاييس والمفاهيم الخاصة بالمجتمع، والتي تحدّد أنماط سلوكه." (ميتشل، 1981، ص. 255)

كَمَا ترى فوزية دياب أنّ التَنْشِئَة الاِجْتِمَاعِيَة هي " عملية تحويل الفرد من كائن حيواني السلوك إلى شخص آدمي بشري التصرّف في محيط أفراد آخرين من البشر يتفاعلون بعضهم مع بعض ويتعاونون على أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرقهم في الحياة. (عبد المجيد، 2009، ص.220)

فَالتَنْشِئَة الاِجْتِمَاعِيَة عملية تعلُّم وتعليم، يتضمّن التعلُّم اكتساب الطفل من خلال التقليد والمحاكاة والتعلُّم المقصود وغير المقصود العادات والتقاليد والقيم والسلوكات الاجتماعية والأفكار والرموز واللّغة، وغيرها التي تمكنُّه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتُكْسبهُ - الطابع الاجتماعي- وتيّسر له الاندماج في الحياة العامة. (همشري، 2013، ص. 18- 19)

وَيَرْمِي هذا التعريف إلى عمليات مهمّة تندرج ضمن عمليات التنشئة الاجتماعية ألا وهما (التَعَلُّمْ والتَعْلِيمْ)، فهما من أبرز المفاهيم التي تطرح في مجال التنشئة الاجتماعية ويكتسيان أهمية بالغة خصوصاً في الدراسات النفسية، وهناك فرق جوهري بينهما إذ يعدُّ التعلُّم أوسع وأشمل من التعليم فالتعلُّم قد يكون مقصود وغير مقصود ويتضمن التعليم، فالطفل محّب للاكتشاف، لديه الفضول للاكتشاف والتعرُّف عبر التجارب والاحتكاك والتقليد المباشر أو غير المباشر دون الحاجة إلى معلّم، فالطفل لديه المهارات الفطرية لأن يتعلّضم دون الاعتماد على معلِّم، ويكتسب المعلومات بطريقة ذاتية محضة، في حين التعليم فهو عملية مقصودة ترتكز على التلقين أو أساليب أخرى ذات طابع قصدي، وله غاية تلقين الفرد مجموعة طرق وأساليب وأفكار وسلوكات معينة وفقاً للفلسفة التربوية في المجتمع وفي النظام التربوي السائد في المجتمع حيث يمكن القول أن التعلُّم غاية والتعليم

أسلوب أو طريقة يعتمدها المربّي ويسعى إلى إيصالها إلى المتعلِّم ومنه فالتعلُّم والتعليم أسلوب، وأحد أهم الطرق وأساليب للتنشئة الاجتماعية.

وَتُعَدُّ التَنْشِئَة الاِجْتماعية من أولى العمليات الاجتماعية من أولى العمليات الاجتماعية وأهمّها شأنا في حياة الفرد لأنّها الدعامة الأساسية والأولى التي ترتكز عليها مقوّمات الشخصية، وهي أيضاً مظهر من مظاهر التفاعل الاجتماعي المقصود والمقنّن، إذ تقوم مؤسسات المجتمع خاصة الأسرة والمدرسة بترتيب المواقف التفاعلية فيه، وبمعنى آخر هناك ترابطاً تداخلياً كبيراً بين عملية التنشئة الاجتماعية وعملية التفاعل الاجتماعي والعملية الاجتماعية العامة. (همشري، 2013، ص. 18- 19)

فِي حِين يقصد بالتَنْشِئَة الاِجْتِمَاعِيَة الأسرية أنّها التنشئة القائمة على الحوار البَنَّاءْ والتَفَاهُمْ بين الأهل وأبنائهم كأسلوب موضوعي في حلّ المشكلات التي تواجه الأسرة، وتمنح هذه الطريقة الأبناء الشباب الحرية في طرح آرائهم وأفكارهم ومقترحاتهم حول قضاياهم الشخصية والأمور المرتبطة بشؤون الأسرة وتتيح لهم المشاركة في مناقشتها، وفي اتخاذ القرار داخل الأسرة، انطلاقاً من مبدأ حق الاختلاف في الرأي والأفكار مع الآخرين، ومن ثم فهي تسهم في إعدادهم وتأهيلهم لتحمل مسؤولياتهم المجتمعية في المستقبل. (ماجد، 2011، ص. 375)

وَيّتَضِحْ دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية من خلال (جهاد، خالد، 2017، ص. 120) :

- تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي
- نقل عناصر الثقافة المجتمعية إليه
- تعليمه المهارات والقدرات التي تؤهله للاندماج والتفاعل الاجتماعي.

وَلَمَّا كانت الأسرة هي الجماعة الأولى التي يجد الطفل نفسه فيها عند ولادته، فلا مناص من القول إنّها المدرسة الأولى التي تلقّن الطفل كافة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم السائدة في المجتمع بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية لتنشئته تنشئة اجتماعية متوافقة مع الخصوصية الثقافية للمجتمع ومع ما يتناسب ومتطلبات الأسرة من جهة ووسطها الاجتماعي الخاص من جهة أخرى، بالإضافة إلى أنّها تكسبه من المعارف والمهارات ما ييسر له تصريف شؤون حياته الخاصة والعامة، لذلك ففي مجالات التنشئة الاجتماعية مع اختلاف الأطر النظرية، والتحليلية فالخبرات الأسرية لا سيما في مرحلة الطفولة المبكّرة تلعب دوراً بارزاً ومحورياً في بناء شخصية الطفل ونموّه النفسي والاجتماعي. (عماد، 2017، ص. 49)

كَمَا أنّ المدرسة تعدُّ من أهم المؤسسات المعنية بالتنشئة الاجتماعية ولها دوراً هامّاً في عملية التعلُّم والتعليم، وتعدُّ من المراكز الهامةلتلقين السلوك وتنمية المهارات، وتهذيب النفوس، وتعليمها، وتأهيلها لإنتاج أجيالاً قادرة على إحداث التطوّر والنُّمو في المجتمع، دون غض البصر على أهمية وسائل الإعلام ودرجة تأثيرها على التنشئة الاجتماعية بالإضافة إلى جماعة الرفاق.

2-2- مراحل التنشئة الاجتماعية :

تَرْتَكِزْ التنشئة الاجتماعية على عدّة مراحل تهدف في الأخير إلى إنتاج أجيالاً متشبّعة بقيم وأفكار واتجاهات مكتسبة في ضوء التنشئة الاجتماعية، تتكّون من منظومة من القيم والسلوكات مستمدة من المنظومة العامة للمجتمع تبدأ منذ الطفولة من خلال التعلُّم والتعليم والتربية يتشارك في ذلك عدّة مؤسسات على غرار الأسرة، المدرسة والمسجد، والرفاق والإعلام، كما تختلف أساليبها وطرقها وفقاً لثقافة وفلسفة التربية في المجتمع.

يَرَى عبد الرحمان العيسوي أنّ النمو يحدث في جانبين: جانب تكويني حيث ينمو الفرد في طوله وعرضه ووزنه وشكله الخارجي، كما ينمو تكوينيا أيضاً ولكنّه نمو في أعضائه، أمّا الجانب الآخر فهو الجانب الوظيفي، ويقصد به نمو الوظائف الجسمية

والعضلية العقلية والاجتماعية والنفسية ينمو تفكيره وإحساسه وإدراكه وخياله، كما تنمو قدرته اللّغوية وسلوكه الاجتماعي وذلك طوال إنتقاله من مرحلة إلى أخرى. (العيسوي، 1975، ص. 25)

الشكل 01. يوضّح مظاهر النمو المصدر: (العيسوي، 1975، ص. 25)

ويُمْكِنُ عرض تصوّر حول مراحل التَنْشِئَة الإجْتِمَاعِيَة كما يلي:

- في إطار ما يجب أن يكون، وجب الحديث حول مراحل التنشئة قبل الحديث عن البعد الاجتماعي لها، حيث تجدر الإشارة إلى أنّ نجاح عملية التنشئة الاجتماعية مرهون بالنّمو الجسمي والتكويني للطفل سواءاً قبل الولادة أو أثناء الولادة أو بعد الولادة، حيث أنّ نمو الطفل جسميا مرهون بالرعاية قبل الولادة وفي فترة الحمل، ومن الواجب أو في إطار ما يجب أن يكون وجب القيام بالرعاية الصحية للأم سواءاً تعلّق الأمر بالرعاية الجسمية من تغذية جيدّة وراحة ، أو إطمئنان ورعاية وصحة نفسية جيّدة، حيث ثبت أنّ الطفل في مرحلة النمو قبل الولادة يتأثر كثيرا بسيرورة وصحة الأم في فترة الحمل، مّما يساهم في الرعاية الجيّدة للطفل، وولادته ولادة سليمة ومعافى من الأمراض التي ستنعكس فيما بعد على مراحل تنشئته الأخرى حسب العمر، ومن ثمّ وجب التنويه إلى أنّ التنشئة وقبل أن تنجح اجتماعيا، وجب أن تنجح على مستوى التكوين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال الرعاية الصحية والنفسية للأم قبل الولادة، حتى يخرج الطفل مكتمل جسميا ممّا يفتح مجالا للتنشئة الاجتماعية السليمة.
- في مرحلة ما بعد الولادة،من المفروض أن يلقى الطفل الرعاية الجسمية والتكوين الجسمي السليم، ولا يتسنى ذلك إلا من خلال فلسفة صحية تتأسس على النظام الغذائي الجيّد وأبرز قاعدة في هذا المجال أن يتغذى الطفل على حليب أمّه لفترات محدّدة ومعروفة، حيث أن الواقع أكدّ نقص الرعاية الصحية في هذه الفترة يعيق النمو السليم والصحّي الذي بدوره ينعكس على المراحل القادمة في التنشئة والبعد الاجتماعي لها، حيث أثبت الواقع أنّ العديد من الأطفال فقدوا وظائف حساسة لبعض المكوّنات الجسمية بسبب حمى أدّت إلى فقدان البصر وبعضها إلى شلل، وبعضها إلى إضعاف البصر ممّا ينعكس سلبا على الاندماج الاجتماعي للطفل في ما بعد وبالأخص في مجتمعاتنا المعاصرة التي لا ترحم، فبروز النقائص الجسمية والعضوية للطفل أهم مؤشرات فقدان الثقة في النفس، وبالتالي عُسْر في الاندماج الاجتماعي، وتقليص فرص إثبات الذات، فالأمر يرجع للرعاية الصحية في المرحلتين السابقتين ويمكن أن نسميها مرحلة النمو والرعاية الصحية قبل وبعد الولادة (فترة النمو الجسمي)، حيث نؤكّد مرة أخرى على أنّ هذه المرحلة هي ضمن مراحل التنشئة وإن لم تكن تنشئة لها البعد الاجتماعي، أي البعد الفردي، بمعنى تكوين الفرد جسمياً وتقديم الرعاية الصحية المثالية.
- تأتي فيما بعد مرحلة أخرى والتي يظهر فيها البعد الاجتماعي من خلال بداية التعرّف على الأفراد المحيطين بالرضيع، حيث تبدأ عملية الاكتشاف والدهشة وحب التعرّف والتقليد حيث وجب تعزيز هذه المهارات الفطرية للرضيع، وهي مرحلة هامة تبدأ فيها الملاحظة ومحاولة الكلام والاستذكار والتقليد ونشاط الذاكرة ، وهذه المرحلة يمكن اعتبارها نقطة إنطلاق وبداية

مشوار التنشئة الاجتماعية من خلال بداية الاكتساب، وبداية التقليد، ومحاولة الكلام والتكرار والنشاط واللعب وغيرها من الحركة الجسمية والعقلية التي بدأت في الحركة والعمل، وهي مؤشر وجوب بداية التعلّم والتعليم معاً

- بعدها ينفتح الطفل على العالم الداخلي والخارجي، وينطلق في رحلة التكوين، أين يبدأ دور الأسرة في التلقين سواءاً من طرف الأم أو الأب، كما تنشط عملية التعلُّم الذاتية من خلال حُبْ الاكتشاف والفضول والدهشة، تبدأ عمليات التجارب والاكتشافات لدى الطفل، فكما يتعرّف الطفل على الأقرباء (العائلة) ، يبدأ في اكتشاف العالم الخارجي بكلّ ما فيه وتظهر هنا ما يعرف بفرط النشاط والحركة التي هي تحصيل حاصل للمنظومة العقلية التي يتمتّع بها الطفل، فالطفل فيلسوف، يندهش ، ويتساءل ، ويشك، ويجرّب كل شيء سواءاً كان خطيراً ومضرّاً أو غير ذلك، ومن هنا تتشكّل الهوية الفردية أين يتعرّف الطفل على محيطه من كثرة التجارب والتعرُّف على البيئة والموجودات، كما يبدأ الطفل في القيام بالتصنيفات وفقاً لدرجات متفاوتة من الإدراك حول ماهية الأشياء ووظائفها وخطورتها أو عدم خطورتها، كما ينشط على مستوى العواطف حيث يبدأ خوفه من الأشياء والأفراد، كما تنشأ لديه الرغبة أو الرغبات، وتظهر مشاعر الاستلطاف، والخوف وغيرها بمعنى بداية نشاط الجانب السيكولوجي العميق (الحب، الخوف، الانفعال، الرهبة ...)، سواءاً اتّجاه عالم الأفراد أو عالم الأشياء.
- وبعد اكتمال النمو الجسمي والعقلي والنفسي تتشكّل لدى الطفل ما يعرف في علم النفس بالشخصية، أين يبدأ الاعتزاز بالنفس والشعور بها، كما تتشكّل الهوية الشخصية بمختلف الرغبات والاتجاهات والميولات والانفعالات، وأبرز ما يهم الطفل في هذه الفترة هو الميول للعب واللّهو بشكل كبير ليحقّق توازنه النفسي، كما تتميز هذه المرحلة بنوع من الشعور بالاستقلالية العامة من خلال النمو الجسمي (يقوم بالوظائف لوحده كالأكل والشرب وغيرها...)، والنمو العقلي (إبداء الرأي، والعناد، والتصرّفات الجريئة، وكسر بعض الحواجز والممنوعات، وغيرها من التمظهرات التي تعبّر بشكل أو بآخر على الاستقلالية وإبراز الذات ..) والنمو النفسي الذي يتمظهر في العديد من الانفعالات والمشاعر والأحاسيس (الغضب، الحب، العنف، البكاء، الحزن، وغيرها...).
- تأتي المرحلة الأخرى التي تتميّز بمرحلة تدخّل العالم الخارجي بشكل كبير أين تأتي دور المدرسة وجماعة الرفاق، والإعلام والوسائل التكنولوجية، وتتميّز هذه المرحلة بفرط في الاكتساب من العالم الخارجي بسبب كثرة الاحتكاكات وحب التقليد، أين تبرز التحدّيات على مستوى التنشئة الأسرية ، من خلال بروز عدّة سلوكات تتناقض مع تم تلقينه على مستوى الأسرة كما يتعلّم الفرد في هذه المرحلة أفكاراً ومهارات من خلال التعلّم والتعليم سواءاً في المدرسة أو المسجد أو من جماعة الرفاق، كما تتأسس في هذه المرحلة جملة من الاتجاهات الايجابة أو السلبية وفقاً لما تأثر بها الفرد في البيئة والمحيط الذي يعيش فيه، أو من خلال المضامين التي يتعرض لها إعلامياً، فالفرد في هذه المرحلة متلقّي ومكتسِب للسلوكات والأفكار كما يكون مطبّق لها وراغباً فيها نظراً للاستقلالية التي يشعر بها من خلال اكتمال نموُّه الجسمي وبداية نموُّه عقلياً، وكذا امتلاك مخزون من المشاعر والأحاسيس والرغبات التي امتلكها طيلة فترة نموُّه، إذن يمكن القول أنّ هذه المرحلة من أهم مراحل التنشئة الاجتماعية التي تتميّز بتعدُّد مؤسسات التنشئة الاجتماعية، كما تتميّز بسرعة الاكتساب وسرعة التطبيق، تداخل بين مضامين ومنظومات قيم مؤسسات التنشئة.
- في المراحل الأخرى للتنشئة الاجتماعية تظهر العديد من مؤشرات التكوين السلوكي والقيمي لدى الفرد، فبالرغم من تشكُّل هوية الفرد وفقاً للقيم الأسرية (عن طريق الأسرة)، والقيم الدينية (المسجد)، أو القيم الاجتماعية (جماعة الرفاق)، أو القيم الإعلامية - المكتسبة من المضامين الإعلامية_ (الإعلام) وغيرها من القيم ، إلاّ أنّه يمكن أن تشهد هذه القيم اهتزازات وتمزقات من خلال التخلّي على بعضها، والتحلّي بقيم أخرى مناقضة وهي تحصيل حاصل للرغبة في التغيير لدى الفرد أو

التجريب أو الثورة على العادات بالأخص في ظل الانفتاح العالمي وبالخصوص ثقافياً أين أصبح العالم قرية كونية امتزجت فيه الثقافات من خلال حجم التدفقّات الثقافية، وكذا سهولة التعرّف على تلك الثقافات من خلال الوسائط المتعدّدة والتي سهّلت عملية التثاقف والتواصل والاحتكاكات بين الثقافات .

- في النهاية يمكن القول أنّ التنشئة الاجتماعية كمفهوم كلاسيكي ليس وليد اليوم أو الأمس القريب بل يضرب بجذوره في أعماق التاريخ، وهو مفهوم شامل له علاقة بالعديد من المفاهيم الأخرى كالتربية والتعليم والتكوين وغيرها، يمكن التعبير عنه بأنّه أسلوب عالمي يعتمد في تكوين الأفراد وتدريبهم على العيش بفلسفة معينة تخضع لمعايير مجتمعية وتتكّون من عدد هائل من المعايير والقيم والعادات .... وغيرها، ويمكن التأكيد على أنّ التنشئة الاجتماعية تواجه تحدّيات وأبرز هذه التحدّيات هو الانفتاح الثقافي بسبب التطوّر التقني والتوجُّه نحو المجتمعات الرقمية.

3- تحدّيات التَنْشِئَة الاِجْتِمَاعِيَة في ضوء العالم الرقمي:

بَرَزَتْ في الآونة الأخيرة الكثير من التحدّيات في مختلف مجالات الحياة تواجه معظم المجتمعات العالمية، ومنها ما يهدّد عملية التنشئة الاجتماعية بالخصوص في مجتمعنا الجزائري والمجتمعات العربية و الإسلامية بشكل عام، ومن أبرز هذه التحدّيات تغلُّب وسائل الإعلام كمؤسسة تنشئة اجتماعية على باقي المؤسسات وعلى رأسها أهم مؤسسة تنشئة وهي الأسرة وذلك لعدّة اعتبارات، كما لها عدّة مؤشرات، حيث نحاول في هذه الورقة تقديم عرض حول التنشئة الاجتماعية والتحدّي الرقمي، بمعنى الإجابة على التساؤل الذي يتمحور حول، إلى أي مدى أثّر التطور التكنولوجي الهائل على التنشئة الاجتماعية؟ أو ماهي أهم التحدّيات التي تواجه التنشئة الاجتماعية في ضوء العالم الرقمي؟

3-1- العالم الرقمي :

نبدأ ممّا اِخْتَتَمَ به" فْرَانْكْ كِيلش" كتابه (ثورة الإنفوميديا) بمجموعة تساؤلات جديرة بالطرح والمناقشة والعرض في ضوء التطوّر الحاصل في حقل الإعلام والاتصال، والتوجُّه نحو مجتمعات المعرفة، جاء فيها مايلـي:

لَسَوْفَ تشهد حياة النّاس تغيّراً جذرياً ويتمثل هذا التحدّي في كيفية إطلاق قوى التكنولوجيا من أجل خير البشرية، وفي الوقت نفسه لا بدّ من بذل الجهود لمنع إساءة استغلالها.

فَتَرَى هل سيكون ذلك على شكل اختصار أسبوع العمل مع الإبقاء على مستويات الرواتب والأجور، أم أنّها ستحلّ محل آلاف الوظائف ؟.

- وهل سيتم استغلالها في تعليم أطفالنا أم أنّها ستعمل على تحرير عقولهم من أيّ التزام؟
- وَهَلْ سنفيد منها في تحقيق المتعة والترويح وتوفير الوقت أم أنّها ستجلب لنا إدمان ألعاب الفيديو ؟
- وَهَلْ ستكون كل أنشطتنا الإلكترونية عرضة للمراقبة والتعقّب من قبل الآخرين؟
- وَمَا القيم التي سنقوم نحن كمجتمع بإضفائها على تلك التكنولوجيا؟

سَوْفَ تثير الإنفوميديا أخطر القضايا وأهم التساؤلات الاجتماعية والسياسية في القرن القادم ، فستتحدى مجتمعنا كي يقطف الوردة دون أن تصيبه أشواكها.

وَقَدْ تمّ تدوين العقد الأخير من التاريخ على الكمبيوتر، أمّا العقد القادم فسيشكلّه الكمبيوتر كُلِّيَةً، إنّ تلك القوى ستعمل بجهد على دفع عجلة الاقتصاد ، والمجتمع ، وحياتنا الخاصة نحو العصر القادم " عصر الإنفوميديا". (كيلش، 2000، ص. 511-512)

2-3- خصائص المجتمع الرقمي:

قَدَّمَ ياس خضر البياتي أبرز مقوّمات وخصائص المجتمع الرقمي (ياس، 2014، ص. 351-352) :

- إنَّ الطفرة التقنية الرقمية قد أدّت إلى نقل مركز سلطة القرن العشرين بمؤسساته السياسية والثقافية والاقتصادية إلى (الفرد) في القرن الحادي والعشرين وبخاصة مع تطوُّرات شبكات الانترنت وتقنيات أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية.
- بِفَضْلِ القوة الهائلة للتكنولوجيا الرقمية، سقطت الحواجز الصَمَّاءْ التي كانت تفصل بين البشر كالبعد الجغرافي واختلاف اللغات والافتقار المزمن للمعلومات،
- الرَّقْمِيُّونْ قادمون لا محال في غضون سنوات قليلة بعد أن تسيطر التقنية المتقدمة على نظام الحياة اليومية للجميع بدون استثناء وتذوب الفوارق بين الأجيال خاصة في العالم النامي وبشكل أكبر مع تلك الحواسيب المحسنة والمتطورة في المكاتب والهواتف والألات المعقدة في المصانع.
- إنَّ المُوَاطِنِينْ الرقميين هم الأشخاص الذين ولدوا في عالم يَضُجُ بالتكنولوجيا الرقمية، وبفضل هواتفهم الذكية ومشغلات الوسائط الرقمية وأجهزة الكمبيوتر اللوحية.
- يُقْصَدُ بالإنسان الرقمي الشخص الذي ولد منذ سن مبكرة فأصح لديه قدر كبير من الإلمام بها والتصرف والتحكم فيها.
- سَتَلْعَبُ التكنولوجيا الرقمية دورا مهما ومميزا في العالم العربي، وهذا يتضح من كيفية استخدامنا للتكنولوجيا الرقمية في إحداث التغيير ببلداننا وفي التعرف على العالم من حولنا وفي تبادل الأفكار والتواصل بحرية مع بعضنا .الفضاء العمومي التكنولوجيات الرقمية .
- سَيَكُون لهذا الجيل أثراً كبيراً بعد عمله لعشرة أعوام وإسهامه في تطوير أجهزة وتطبيقات جديدة، حيث سيؤثر ويسعى إلى الاشتراك في المواقع الاجتماعية الجديدة، وينتقي ما يناسبه من أخبار ومعلومات ووسائل ترفيه، ولا يكترث بخصوصيته الرقمية، مع ازدياد الفجوة الرقمية بينه وبين الجيل الذي يسبقه، ويعتبر هذا الجيل الأكثر تأثيرا في العالم الرقمي، نظراً لأنه بحاجة إلى مشاركته الحياة مع الآخرين عبر المِنَّصَات الاجتماعية الإلكترونية المختلفة.

3-3- تحدّيات التَنْشِئَة الإجْتِمَاعِيَة:

تَسْعَى المُجتَمَعَات من ضمن ما تسعى إليه تحقيق هدفين متكاملين هما: أولا، المحافظة على البقاء والاستمرارية، وثانياً: التماسك والتوازن في بيئة مشحونة بالتغيُّرات المتواصلة والمستجدات المتلاحقة، ومن المعلوم أنّ البقاء والاستمرارية لا يتحقّقان للمجتمع إلاّ بعد المحافظة على الأسس الأخلاقية، ومعاييره السلوك والظوابط والقيم، وأنّ تماسك المجتمع وتوازنه يتحقق أكثر عندما يكون بين أفراده قدر مشترك من تلك المعايير والظوابط والقيم في علاقة ارتباطية، حيث كلّما زاد هذا القدر من القيم المشتركة والانضباط الاجتماعي، والحّس الاجتماعي المشترك، زادت درجة التماسك وتحقّق التوازن وكلّ هذا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بفعل " التنشئة الاجتماعية". (همشري، 2013، ص. 17 بتصرُّف)

إنَّ التَّحَدِّي الذي يواجه العالم اليوم هو أن منافع ثورة تكنولوجيا المعلومات ليست موزعة توزيعاً متساوياً بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية أو في داخل المجتمعات. فهناك الفجوة الرقمية التي تؤدي إلى المزيد من التهميش، وخاصة لدى أولئك الذين يعيشون في المناطق النائية والريفية وفي المناطق الحضرية المهمشة، وهذا يتطلب توفير عوامل أساسية أبرزها: بناء مجتمع معلومات، وإقامة أشكال جديدة من التضامن والشراكة والتعاون بين الحكومات وأصحاب المصلحة الآخرين، والتضامن الرقميّ على الصعيدين الوطني والدولي على السواء. وضمان استفادة الجميع من الفرص التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. (ياس، 2020، https://bilarabiya.net/8039.html)

ولذلك يمكن عرض تصوُّر حول التحدّيات التي تواجهها التنشئة الاجتماعية في ضوء المجتمعات الرقمية كما يلي:

3-3-1- على مستوى الأسرة :

تُعْتَبَرُ الأسرة أحد الفضاءات الهامة لتكوين الأفراد على جميع الأصعدة سواءاً جسمياً، عقلياً أو نفسياً، وهي المركز الأوّل والمؤثّر الأكبر في صقل الشخصيات وتكوين البشر وفقاً لمنظومة قيمية متعارف عليها، ومصادق عليها من قبل المجتمع ، فهي المسؤول المباشر بالدرجة الأولى على تهذيب النفوس، وإكساب القيم، وتكوين النماذج البشرية المستقبلية، والأجيال الصاعد، ونرى أنّ نجاح الأسرة في تكوين نموذج بشري متشبّع بقيم مصادق عليها اجتماعياً مرتبط ارتباطاً وثيقاً بنمط وأسلوب التنشئة التي تعرّض لها الفرد داخل الأسرة، وإنّ فشل إنتاج جيلاً متشبّع بالقيم السامية تتحمّل في جزء كبير منه المسؤولية للأسرة.

وَلَعَلَّ هذا يجعلنا نتحدّث مباشرة على أنّ هذه الأسرة وجب النظر إليها كضحية وليس كمؤسسة فاشلة، حيث نرى أنّ التغيُّرات الحاصلة على مستوى العالم والتي تتّسم بأنّها تغيرات كبيرة مسّت الجوانب الثقافية وجوانب أخرى كثيرة مردّاتها بشكل كبير إلى التحوُّلات في فلسفة الاتصال والتواصل التي بدورها تأثّرت بالتطوّر التكنولوجي الحاصل في العالم.

وَلِأَنَّ هذه التكنولوجيا لها ميزات عديدة من بينها الجاذبية والسرعة خطفت قلوب الكثيرين من البشر في بقاع الأرض، ولم نكن نحن في مجتمعاتنا الاستثناء، حيث انغمسنا في استخدام هذه التكنولوجيا بشكل رهيب وكثيف ممّا انجرّ عنه عديد الانعكاسات لها أبعاداً تربوية وثقافية، وهو التحدّي الذي واجه الأسرة وهو تحدّي ليس بالهيّن، حيث أخذت التكنولوجيا دوراً ريادياً في التنشئة الاجتماعية، و أصبحت لها وظيفة تربوية ووظيفة اجتماعية وتقدّم المضامين التربوية ومضامين لها علاقة بالقيم والسلوك وموجّهة لكافة الشرائح الاجتماعية، ونظراً لهشاشة القيم في مجتمعاتنا دخلت القيم المُتَلْفَزَة (نسبة إلى التلفزيون) والمُفَسْبَكَة (نسبة إلى الفايس بوك) إلى معظم المجتمعات أين تمّ تسهيل عملية التنميط والتحوّلات القيمية، ولأجل هذا فالأسرة تواجه التحدّي التكنولوجي وعليها المسايرة والتجديد في أساليب التربية وهو إجراء ليس بالبسيط، بل يخضع لمنظومة اجتماعية عامة تصادق على أنّ التربية التكنولوجية والإعلامية أضحت ضرورية ولها قيمة ووزن في حقل التنشئة الاجتماعية.

إِنَّنَا حينما نتحدث عن الأسرة في علاقتها بالتحولات الرقمية وما تطرحه هذه الثورة الرقمية من إشكاليات تربوية واجتماعية وصحية فإننا نتحدث عن دور الأسرة إزاء هذا التحول الرقمي وعن القيم الغائبة التي يجب أن تكون حاضرة في ثقافتنا الرقمية لأن غياب هذه القيم يؤكد على ضرورة تحيين منظومتنا الثقافية ورؤيتنا للعالم ومحاولة العيش بمنطق الحاضر لا بمنطق الماضي السحيق. إن معظم الأسر اليوم تعاني من الأمية الوظيفية تجاه هذه الوسائل الرقمية الحديثة سواء من حيث كيفية استعمالها أو من حيث مجالات استعمالها، بل إن معظم الأسر تنظر إلى هذه الوسائل باعتبارها وسائل لا نفعية وليست لها أي مصداقية تربوية وإدارية ومؤسساتية، ومن تجليات هذه النظرة الثقافية.(عبد الكريم، 2020، http://howiyapress.com)

فَعَمَلِيَّة التغيير هذه يجب أن تبدأ بغرس ثقافة رقمية من خلال الأسرة لتنشئة جيل جديد قادر على مواكبة التطورات الحاصلة في مجال الذكاء الاصطناعي وتسخير وسائله لخدمة مصالحه والنهوض بأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية. إن الأسرة اليوم مطالبة بالانخراط في هذا العالم الرقمي لأن استراتيجية الهروب إلى الخلف لم تعد خيارا متاحا في ظل هيمنة التواصل الرقمي والخدمات الإلكترونية على كلمجالاتالحياة.إن ما نلاحظه اليوم هو أن هناك فجوة رقمية عميقة بين الآباء والأبناء،فمن الخطورة بمكان أن تصبح الأم أو الأب أو كلاهما متجاوزين من طرف الأبناء، لذلك فإن الرهان الأول هو غرس ثقافة رقمية لدى الآباء والأمهاتتنبني على أساس القبول بهذه الوسائل ضمن المنظومة الثقافية والاجتماعية ومحاولة الانخراط في هذا العالم الافتراضي والتأثير فيه إيجابا عبر مراقبة وتتبع وكذا توجيه الأبناء للاستفادة من خدماته وفق المعايير الصحيةوالتربوية والاجتماعية.(عبد الكريم، 2020، http://howiyapress.com)

وَأَخَيراً ومن باب الاقتراح، فإنّ " التمكين الرقمي " للأسرة أضحى من ضروريات الاندماج في مجتمعات المعرفة، والمجتمعات الرقمية المعتمدة على التكنولوجيا وفقاً للاستخدام الأمثل للتقنيات التكنولوجية والرقمية وتكوين المواطن الرقمي في هذا العالم المتغيّر.

3-3-2- وعلى مستوى المدرسة:

فقد تباينت مواقف فلاسفة التربية في العصر الرقمي ، عن دور المُعَلِّمْ ، ولعلَّ أبرزها موقف ليوتار (lyotard) القائل - بموت المُعَلِّمْ - على أساس الفكرة التي تبنّاها رولان بارت (Barthes Roland) وهي موت المؤلف ويعني ليوتار بذلك أن المُعَلِّمْ في هذا العصر تراجعت سطوته المعرفية ، فلم يعد مطلوبا منوه أن يبسط النظريات التي تمنح العلم مشروعيته لأنّها لم تعد ذات قيمة، وصارت المعرفة مخزنة في بنوك المعلومات ، وأصبحت مهمّتهُ تنحصر في تدريب الطُّلاب على استرجاع المعمومات بأنفسهم. (الاقبالي، 2019، ص. 422)

وَمِنْ دون شك لا يمكن الاستغناء على المُعَلِّمْ بالرغم من حجم التطوّرات والرقمنة، حيث أنّ دوره جوهري ليس فقط في إعطاء المعلومات، بل على جميع الأصعدة، فيمكن القول في هذا الصدد أنّ التقنية وتطوّرها يمكن جعلها من أهم الأدوات المعاصرة لتطوير التعليم بكلّ مكوّناته، فقد سهّلت الوصول إلى المعلومة، مثلما سهّلت إيصال المعلومة، فالتقنية في التعليم مهمّة للمعلّم والمتعلم على حدّ سواء، وهي أداة وهمزة وصل بين المعلم والمتعلم، كما أنّها وسيلة من وسائل تطوير الذات والمهارات بالنسبة لكليهما، ومنه يمكن القول أنّ جوهر التحدّي في هذا الباب هو إلى أيّ مدى يمكن الاستفادة من التقنية وجعلها في صالح التربية والتعليم، ولعلّ الوباء " بكورونا covid 19" الذي اجتاح العالم لمدّة سنة ولا يزال يفتكُّ بالإنسان عبر العالم أجمع، قدّم لنا رؤية واضحة حول التحدّي الرقمي الذي نواجهه، حيث لا ملجأ في المستقبل إلاّ بالدخول للعالم الرقمي والاستفادة منه، وأبرز قطاعات الاستفادة منه هو قطاع التربية والتعليم الذي يعدُّ قطاعاً حيويا، وعليه فإنّ الدخول في العالم الرقمي، وتحوُّل الأفراد في مجتمعاتنا إلى المواطنة الرقمية أضحى حتمية بالخصوص في ما تعلّق بالقطاع المذكور.

فَمَعَ التقدم التكنولوجي والثورة التقنية كان من الضروري وضع ضوابط ومعايير للتعامل مع هذا التقدّم، فظهر ما يسمى بالمواطنة الرقمية أو الافتراضية التي تحمينا من مخاطر هذا التطوّر .. فبالمواطنة الرقمية نحن قادرون على أن نتغلب على سلبيات الانترنيت والتكنولوجيا بوجه عام، فهي ليست تقنية ولكنّها ثقافة يجب أن تتوفر لدى جميع الأفراد.

وَعَرَّفَها تامر الملاح المواطنة على أنّها: "مجموعة من المعايير والمهارات وقواعد السلوك التى يحتاجها الفرد عند التعامل مع الوسائل التكنولوجية لكى يحترم نفسه ويحترم الآخرين ويتعلم ويتواصل مع الآخرين، ويحمى نفسه ويحمى الآخرين". (الملاح، 2017، توطئة الكتاب).

وَلِذَلِكَ ومن باب الحديث على التحدّي التكنولوجي تجدر الإشارة إلى أنّ التنشئة الاجتماعية وجب أن تراعي اليوم قضية التربية الإعلامية التي تهدف في الأخير إلى إنتاج أجيالا يؤمنون بضرورة الاستفادة من التطوّر التقني الهائل والاندماج في ظلّه وممارسة المواطنة الرقمية التي تهدف في الأخير إلى تحقيق النمو في الشخصية المستخدمة للتكنولوجيا، والتقليص من حجم الأمية الرقمية في مجتمعاتنا.

4- الخاتمة:

يَقُودُنَا الحديث على التنشئة الاجتماعية في العصر الحالي إلى تبيان التحدّيات التي تواجهه، وإذ قدّمنا جملة أفكار وتصوّرات حول التحدّي الرقمي ورهان التحوّل الرقمي في ظل مجتمعات المعرفة، فنحن نرمي إلى لفت الانتباه لضرورة الاندماج في العصر

الرقمي، وتنشئة الفرد على ما أصبح يعرف بالمواطنة الرقمية التي تهدف إلى الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا في سبيل تحقيق الذات من جهة، وتحقيق أهداف المجتمع ليكون المواطن الرقمي قيمة مضافة في مجتمعه.

وَلِأَنَّ الأسرة والمدرسة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية برز إلى الوجود هذا التحدّي الرقمي الذي أحدث نقلة نوعية في فلسفة حياة النّاس في العالم أكمل، ممّا جعلنا نتجّه في هذه المقاربة للحديث على الأسرة والمدرسة في ضوء الاتجاه نحو العالم الرقمي.

وَمِنْ أبرز ما يمكن استخلاصه من هذه المقاربة مايلي:

- يتميّز مفهوم التنشئة الاجتماعية بالشمولية، فهو مفهوم واسع ولأجل ذلك تعدّدت وتنّوعت التعريفات .
- يمكن القول بأنّ التنشئة الاجتماعية المعاصرة ترتبط ارتباطاً وثيقا بالتربية الإعلامية والتكنولوجية بالأخص في الدول المتقدّمة التي تعتبر التكنولوجيا رأس مال حقيقي وفعلي، ولذلك برزت كمجتمعات معرفة.
- العالم الرقمي كمفهوم يمكن ايجازه في أنّه العالم الذي يعتمد على التكنولوجيا في جزء كبير من حياته، وتوظيفها في مختلف مجالات الحياة، كما يقوم هذا العالم على إنتاجها وتطويرها وتوظيفها التوظيف الأمثل
- برز التحدّي الرقمي للتنشئة الاجتماعية في ضوء الاستخدام المكثّف للتكنولوجيا في حياة النّاس، ولكن تختلف الاستخدامات والاشباعات من مجتمع إلى آخر، فالمجتمعات المتقدّمة تستخدمها أفضل من المجتمعات النامية. بمعنى ثقافة استهلاك التكنولوجيا، وثقافة توظيفها بما يخدم المصلحة الشخصية والمصلحة العامة.
- بروز مفهوم المواطنة الرقمية للساحة الثقافية والفكرية ليس اعتباطياً، بل تحدّي تربوي فرض نفسه على الواقع المعاصر، وذلك لاعتبار أنّ التكنولوجيا تغلغلت في جزء كبير من الحياة، والمجتمعات الرقمية أكثر استفادة منها من المجتمعات الأخرى.
- التنشئة الاجتماعية في ضوء العالم الرقمي في مجتمعاتنا أضحت مجبرة على بناء الإنسان على حسب معطيات العصر، وإنّ مفهوم " التمكيـن الرقمـــي" أصبح ضرورياً للالحاق بركب الحضارة والتطوّر العالمي.

- قائمة المراجع :

دينكن ميتشل. (1981). معجم علم الاجتماع. لبنان: دار الطليعة .

هناء العابد (2010).التنشـئة الاجتماعية ودورها في نموّ التفكير الإبداعي لدى الشـباب السـوري. أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة st. Clements. سوريا.

ياس خضر البياتي. (2014). الاتصال الرقمي: أمم صاعدة وأمم مندهشة. عمان: دار البداية.

ياس خضـير بياتي (2020). تكنولوجيا الإعلام – أمم صـاعدة وأمم مندهشـة- . منشـور على موقع (بالعربية) يوم: 2020/05/18 على الموقع: https://bilarabiya.net/8039.html

تامر المغاوري الملاح. (2017). المواطنة الرقمية تحدّيات وآمال. القاهرة: دار السحاب .

حامد بن أحمد ابراهيم الاقبالي. (2019). مقتضيات التعليم إلى التعلُّم الرقمي الموجّه لصغار السن في الوطن العربي. المجلّة التربوية ،.

مباركي عبد المجيد. (2009). التنشئة الاجتماعية ونظرياتها - صعوبة تحديد المعنى وتعدُّد التعاريف-. متون ، 217- 229.

مولود زايد الطبيب. (2001). دور التنشئة السياسية في تنمية المجتمع. عمان: المؤسسة العربية الدولية للنشر.

مريم محمد الشهري (2018). قراءة في الفكر التربوي لجون ديوي. تم النشر يوم : 2018/04/27.

موقع تعليم جيّد: https://www.new-educ.com

عبد الرحمان العيسوي. (1975). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

عماد بن تروش. (2017). دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تحصين الحدث من الانحراف. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع .

عبـد الكـريـم المحيـحـش(2020). الأسـرة والـتـحـوُّل الـرقـمي مـقـاربـة تـربـويـة. مـنشـور عـلى مـوقـع (هـويـة بـريـس). تـم الـنشـر يـوم http://howiyapress.com2020/09/29

فرانك كيلش. (2000). ثورة الإنفوميديا، الوسائط المعلوماتية وكيف تغيّر عالمنا وحياتك. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

صـبرى مـحـمـد خـلـيـل (2011). مـفـهـوم الشـخصـيـة بـيـن الـفـلسـفـة والـعـلـم. مـنشـور عـلى مـوقـع سُـودَارِسْ: https://www.sudaress.com/sudanyiat/1002274 . نشر يوم: 2011/10/03